مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255/E-ISSN 2588-2414
المجلد09 العدد 03– ديسمبر 2022

OEB Univ. Publish. Co.

مقاربة نفسومرضية للهجرة الهجرة غير الشرعية للمرأة العربية

psychopathological approach to the phenomenon of Arabian women's illegal emigration

الماحي زوبيدة [1]، أمينة بن قويدر صمد[2]*

[1] جامعة ابن خلدون - تيارت، zoubida.elmahi@univ-tiaret.dz

[2] جامعة الشرقية سلطنة عمان amina.quader@asu.edu.om

تاريخ التسليم: 2022/5/9 تاريخ التقييم: 2022/5/28 تاريخ القبول:2022/8/28

الملخص

مرت الدول العربية بالعديد من الازمات السياسية والاقتصادية والثورات والحروب الأهلية، مما أسهم عنها لجوء الشباب إلى الهجرة غير الشرعية، ولم يقتصر الأمر على الشباب الذكور فقط بل تعداه إلى النساء.

وقد هدفت الدراسة الحالية الى الوقوف على الأسباب النفسية التي تدفع المرأة العربية للهجرة، بالإضافة الى الآثار النفسية من خلال تحليل الدراسات التي وضعت التي أجريت على هذه الفئة، وكذلك التفسيرات النفسوباثولوجية لهذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الهجرة غير الشرعية، المرأة العربية.

Abstract

The Arab countries have gone through many political and economic crises, revolutions and civil wars, which contributed to the resort of young people to illegal immigration, and not only young males, but also women.

The current study aimed to identify the psychological reasons that push Arab women to emigrate, in addition to the psychological effects through analyzing the studies that were conducted on this category, as well as the psychological explanations for this phenomenon.

Keywords : illegal emigration; Arabian women.

*المؤلف المراسل: أمينة بن قويدر صمد، الإيميل: amina.quader@asu.edu.o

1.مقدمة:

تعد الهجرة ظاهرة اجتماعية طبيعية يعود تاريخها إلى زمن بعيد. وهي سمة تميزت بها الشعوب والقبائل، حيث كان الإنسان يبحث عن المناطق التي تسمح له بالعيش والاستقرار. وعليه فإن الفرد بدأ في الهجرة بحثا عما هو أحسن، بهدف الحصول على فرص للرقي والتقدم الاقتصادي له ولعائلته. غير أن هذا المفهوم تحول من ظاهرة طبيعية عادية إلى ظاهرة تهدد استقرار وأمن المجتمعات، وأصبحت تشكل تحديا مطروحا أمام المجموعة الدولية نظرا للمخاطر الناجمة عنها.

والدول العربية كغيرها من الدول، لم تسلم من ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وأصبحت تشكل هاجسا وانشغالا وتخوفا من السلطات، نظرا لتأثيرها على شرائح واسعة من الشباب، إلى أن وصل الأمر إلى فئة المثقفين منهم من جامعيين وإطارات...، والذين انتهى بهم الأمر إلى محاولات الهجرة على القوارب عبر البحر بحثا عن الحياة السهلة والرغيدة التي تحقق لهم الربح السريع، متحملين كل المخاطر والمهالك (الموت غرقا، السجن...).

ومما زاد في تفاقم هذه الظاهرة، ما مرت به بعض الدول العربية من تحولات على الصعيد السياسي والأمني، كالثورات العربية في سوريا ومصر، ليبيا اليمن، والحرب في العراق والعشرية السوداء في الجزائر ، وقد أبرزت هذه الظروف الكثير من المشاكل الإجتماعية، وانعدام الإستقرار والأمن، وانتشار مخيف للعديد من الاضطرابات النفسية وحتى العقلية بين جميع فئات المجتمع، ونخص بالذكر الشباب منهم ذكورا وإناثا.

والنساء العربيات أيضاً أرهقتهن الظروف الاجتماعية والاقتصادية في بلادهن، وبتن يخترن الهجرة غير الشرعية، علهن يحظين بفرص جديدة غير الموت. إذ باتت قوارب الهجرة السريّة في الدول في بعض الدول العربية لا تحمل الشبان والقصر فقط، بل إن فتيات والنساء أيضاً يسعين إلى البحث عن فرص جديدة خارج حدود بلادهن. فخلال الفترة الأخيرة، سجّلت وحدات حرس السواحل زيادة في عدد الفتيات اللواتي تقلن متن القوارب مع الشباب، وهو ما لم تعهده الدول العربية من قبل، نظراً إلى الأعراف الاجتماعية التي كانت لا تتقبل إقدام الفتيات على خطوات مماثلة.

وبين تبني المرأة العربية لمشروع الهجرة كمشروع حياة، وسعيها للحصول على الأوراق الإدارية التي تسمح لها بالإقامة والتنقل بحرية في البلد المضيف، عالم من المعاناة والإحباطات والآلام، وأشكال من الحرمان والفشل. هذا المشروع الذي يبدأ مشواره بالتخطيط، ثم بالتحضير المعنوي والمادي بأساليب متنوعة كتوفير بعض المال، والبحث عن تأشيرة السفر. ولأسباب متنوعة، فنجد منهم من تقدم مبالغ خيالية للحصول على تأشيرة من أجل الهجرة الأوروبية خاصة، ومنهن من تحاول تقديم طلب الحصول على تأشيرة سياحية ومن ثم ذهاب بلا رجعة، ومنهن من تبحث عن

الزواج بنوعيه الرسمي أو الأبيض) والذي يفتح لها أبواب الحصول على بطاقة الإقامة ومن ثم فرص العمل، بل نجد منهن من تختفي وراء الدراسات العليا المتخصصة... شانها في ذلك شان الشبان.

وفي ظل تفاقم هذه الظاهرة ومحاولة الوقوف على أسبابها بغرض الحد منها، سعن هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب ودوافع المرأة العربية للإقبال على الهجرة غير الشرعية، والوقوف الآثار النفسية الناجمة عنها.

2.إشكالية الدراسة:

الهجرة غير الشرعية في معناها العام هي التسلل عبر الحدود البرية والبحرية أو الإقامة في دولة أخرى بطريقة غير مشروعة، وقد تكون الهجرة في أساسها قانونية وتتحول فيما بعد إلى غير شرعية، وهو ما يعرف بالإقامة غير الشرعية. وتتضمن الهجرة غير الشرعية في مضمونها الهجرة السرّية، وتعني الاجتياز غير القانوني للحدود دخولا أو خروجًا من التراب الوطني للدولة.

وظاهرة الهجرة السرية باتت ظاهرة عالمية، إذ تصنف في المرتبة الثالثة تبعًا لخطورتها الإجرامية بعد المتاجرة بالمخدرات والأسلحة، وقد تفاقمت في فترة ما بعد الحرب الباردة بسبب التطور التكنولوجي في ميدان الاتصال ووسائل النقل، والمراقبة الهشة للحدود، والنزاعات العرقية، ... هذه المظاهر الجديدة دفعت الناس إلى البحث عن حياة أفضل في بلدان أجنبية، وخلقت أنواعًا مختلفة من الهجرة فظهرت تنظيمات وعصابات إجرامية مختصة تعرف بشبكات الهجرة السرية.

إن مصطلح "المهاجر السري" هو مصطلح قديم قدم هذه الظاهرة، إلا انه لا يزال متداولا حتى اليوم. غير أن المصطلح الأكثر شيوعا الآن هو مصطلح "المحروم من الوثائق"، إذ أن الوثائق –خاصة منها وثيقة رخصة العمل– إلى عهد السبعينات كانت ضرورية للحصول على بطاقة الإقامة، "ولذلك كانت أول أشكال النضال التي قام بها المحرومون من الوثائق تعود إلى هذه السنوات. وتمثلت خاصة في تلك الإضرابات عن الطعام التي قامت بها هذه الفئة سنة 1970. ويبدو أن ظهور مصطلح المحرومون من الوثائق يعود إلى هذه الفترة. وفي عام 1980، برز أول تنظيم يمثل هذه الفئة وهو التنظيم التركي للمحرومين من الوثائق، ومن ثم بدأ استعمال المصطلح حتى في النقاشات السياسية، وخاصة حين تم القيام بحوصلة عملية تسوية أوضاع هذه الفئة سنة1981. ولكن شيوع استعمال المصطلح لم يبدأ بشكل فعلي إلا في سنوات 1990 و1991، وذلك مع الإضرابات الكبرى عن الطعام التي قامت بها فئة المحرومين من الوثائق خلال السنوات 1991، 1992، 1996، و1998، وما تلاها من بروز الجمعيات المدافعة عن المحرومين من الوثائق". (بوعون، 2013، ص18).

إن الهجرة السرية ليست عمليّة بسيطة تتمثّل في مغادرة الفرد لبلده من أجل الاستقرار في بلد آخر، وإنما هي سيرورة وآليات لها عدّة مراحل متداخلة ومتتالية يمرّ بها المهاجر، ولكلّ مرحلة من هذه المراحل خصوصياتها وميكانيزماتها النفسيّة والاجتماعيّة المختلفة. وتتجلّى هذه الخصوصيات والميكانزمات في ثلاث مراحل يمر بها المهاجر في رحلته غير الشرعية إلى بلد آخر، نبدأها بمرحلة اتخاذ قرار الهجرة، هذا القرار الذي غالبًا ما يأخذ وقتًا عند المهاجر، تتفاوت مدّته بحسب الأوضاع الشخصية والاجتماعية والسّياسية التي يعيشها. فعمليّة اتخاذ القرار –بحدّ ذاتها– سيرورة معرفيّة معقّدة يُختار من خلالها تصرّف معيّن، أو فعل معيّن، من بين عدّة احتمالات ممكنة.

وإذا أردنا أن نعرض حجم هذه الظاهرة فقد أكدت الاحصائيات أن هنام تزايد في نسبة الهجرة من بعض الدول العربية (سوريا ومصر وليبيا ودو المغرب العربي) نحو الدول العربية بنسبة 250% سنويا للدول الأوروبية (alwatan.com/details/126283).

كما أكدت احصائيات 2020 أن تونس تصدرت قائمة الوافدين غير الشرعيين، لأوربا عام 2020 (3.287مهاجر)، تليها بعد ذلك الجزائر 3.287، وسوريا في المرتبة الخامسة بعد جنسيات أخرى وأفغانستان (2873 مهاجر) وفي المرتبة التاسعة المغرب (1.691).

كما اكدت إحصائيات 2017 أن 988 من المهاجريين المصريين هاجرو نحو إيطاليا عام 2017 وأن 58% منهم أطفال دون 18 (elwatannews.com/news/details/3669031).

أما بالنسبة للعراق فقد أكدت المنظمة الدولية للهجرة (2016) أن عام 2015 وصل فيه أكثر من مليون مهاجر إلى السواحل الأوروبية بعد رحلات معقدة محفوفة بالمخاطر وكان المهاجرون العراقيون ثالث أكبر مجموعة مهاجرين بما يقرب85000 مهاجر يصل إلى اليونان عن طريق البحر في النصف الثاني من عام 2015.

أما بالنسبة الى الاحصائيات المتعلقة بالهجرة غير الشرعية للمرأة العربية فقد أكدت الاحصائيات الصادرة عن المنظمة الدولية للهجرة سنة (2015) أن 44.9% من مجموع المهاجرين من بلدان المغرب العربي في عام 2013 هن من الاناث.

كما أن نسبة 48.7% من المهاجريين الجزائريين أيضا اناث، حسب نفس التقرير.

اما بالنسبة لتونس فتقدر نسبة المهاجرات غير الشرعيات بـ: 10% (alwatan.com/details/126283).

كما اكدت الاحصائيات أن 52% من المهاجريين غير الشرعيين في المجتمع المصري هم من النساء وأن 75% منهن أمهات يسافرن مع أطفالهن.

(.shorouknews.com/columns/view)

وانطلاقا من هذه الإحصائيات يتضح حجم ظاهرة الهجرة غير الشرعية للنساء، وهذا ما يتطلب البحث في الأسباب والآثار النفسية لهذه الظاهرة، وبناءا عليه تم طرح التساؤلات التالية:

ما هي الأسباب النفسية خاصة التي تدفع بالشباب العربي بصفة عامة والمرأة بشكل خاص للتفكير أو التوجه نحو هجرة غير الشرعية؟

وما هي الآثار السيكولوجية الناجمة عن هذا السلوك؟

وكيف يمكن تفسيرها من وجهة نظر نفسية سيكوباتولوجية(مرضية) بشكل خاص؟

3. أهداف الدراسة:

تعتبر ظاهرة الهجرة غير الشرعية ظاهرة هامة تستدعي الدراسة على المستويين العلمي والعملي. فعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع، إلا انه لم يحظ بالكثير من البحث والمعالجة، خاصة إذا تعلق الأمر بمجال الهجرة غير الشرعية عند المرأة بشكل خاص، وانعكاسات ذلك على معاشها صحتها النفسية بشكل خاص. ومن هنا تمحورت أهداف بحثنا في:

- محاولة التعرف على الأسباب النفسية خاصة التي تدفع بالشباب العربي بصفة عامة والمرأة بشكل خاص للتفكير أو التوجه نحو هجرة غير الشرعية.
- محاولة الكشف عن الآثار السيكولوجية الناجمة عن هذا السلوك.
- محاولة تفسير ظاهرة الهجرة السرية من وجهة نظر نفسية سيكوباتولوجية(مرضية) بشكل خاص.

3. أهمية الدراسة:

إن ظاهرة الهجرة غير الشرعية هي حقيقة وواقع لا يمكن إغفاله في المجتمع العربي، إذ أصبحت ظاهرة عيانية واكتسحت الساحة الاجتماعية، وفرضت نفسها على الكل خاصة على فئة الشباب، الذي أصبح مهووسا بها، ويحاول تجسيدها بكل الوسائل مهما كانت العواقب، حتى ولو كان في ذلك هلاكه، وقد تخطت تداعياتها لتصل إلى المجتمع الذي أضحى يفقد أهم قوة إقتصادية واجتماعية فيه، وهي فئة الشباب رجالا ونساء.

4. تحديد مفاهيم الدراسة:

1. الهجرة: تستعمل عادة للإشارة إلى جميع التحركات، مع الافتراض الضمني بأنه سيترتب عليها تغير في الإقامة أو المسكن. وهي تغير دائم في مكان الإقامة من بيئة إلى بيئة أخرى من أجل الاستقرار في البيئة الجديدة. فالهجرة إذن ترتبط بتحول في مكان الإقامة.

إن مفهوم الهجرة هو في المنطلق مفهوم ديموغرافي، إلا أن تداعياته شملت العديد من المجالات، ولا سيما الجانب الاجتماعي، فهي تعد تحول في الإقامة، وبالتالي تحول في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية .

2. الاغتراب: إن مفهوم الاغتراب ارتبط بالفكر الفلسفي والديني ثم بالمجال السياسي والاجتماعي والنفسي. ويشير (الطلحي، 2010) الى ان مصطلح الاغتراب تم استخدامه من طرف "هيغل" في إطار الفلسفة الألمانية وكان يعني به الاغتراب الفكري، أي أن الفرد يجد نفسه غريبا عن الأفكار. ثم جاء بعده "كارل ماكس" ليستخدم هذا المصطلح في الجانب الاقتصادي، وذلك من خلال شعور الفرد بأنه غريب عن وسائل الإنتاج)المجال الاقتصادي.)

3. الهجرة غير الشرعية: سميت الهجرة بغير الشرعية لأنها تتم وفق إطار غير قانوني. حيث يقصد بها مخالفة التشريعات والقوانين المعمول بها في تنظيم دخول الأجانب إلى الإقليم السيادي لدولة ما. وتتضمن حركة الأفراد أو الجماعات العابرة للحدود في خارج إطار القانون، والتي ظهرت مع بداية القرن العشرين، وازدادت حدتها خاصة بعد تبني إقرار سياسات غلق الحدود في أوروبا في سبعينيات القرن الماضي.

وهي أيضا التسلل عبر الحدود البرية والبحرية والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير مشروعة. وقد تكون الهجرة في أساسها قانونية، وتتحول فيما بعد إلى غير شرعية، وهو ما يعرف بالإقامة غير الشرعية.

إذن فالهجرة غير الشرعية هي سلوك يقوم به الفرد من خلال إتباع طرق غير شرعية)التزوير، الانتقال عبر القوارب، ...(أو عن طريق التحايل بطريقة شرعية، ثم تحويلها إلى طريقة غير شرعية.

وبالنسبة للتشريع الجزائري مثلا، فإنه قد أعطى تعريفا يرتبط بالهجرة غير الشرعية ومنفذها: "هو كل جزائري أو أجنبي يغادر التراب الوطني بصفة غير شرعية، أثناء اجتيازه أحد مراكز الحدود البرية أو البحرية، وذلك بانتحال هوية، أو باستعمال وثائق مزورة أو أية وسيلة احتيالية أخرى، للتملص من تقديم الوثائق الرسمية اللازمة. أو القيام بالإجراءات التي توجبها القوانين والأنظمة السارية المفعول وتطبيق نفس العقوبة، على كل شخص يغادر الإقليم الوطني عبر المنافذ أو أماكن غير مراكز الحدود". (ساعد، 2021: 10).

4. المهاجر: هو الشخص الذي يقوم بالهجرة. وتستخدم كلمة مهاجر على الوافد والنازح معا. ومصطلح النزوح: يعني ترك المكان ثم الوفود. ويعني الهجرة إلى مكان ما.

فالمهاجر إذن هو الشخص الذي ينتقل من مكان إقامته الأصلية إلى الإقامة الجديدة، بهدف الاستقرار أو العمل.

5. الحراق: يعد هذا المصطلح جديدا، حيث ظهر في إطار تفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية، أين أصبح الفرد يسعى للقيام بها مهما كانت التكاليف والتبعات التي تشكل احتراقا نفسيا واجتماعيا واقتصاديا، على جميع الأصعدة.

فالحراق هو شخص قرر الانتقال إلى دولة أخرى بمحض إرادته، وبطريقة غير قانونية. فهو يقوم بمغامرة يجتاز فيها البحر باتجاه دول أجنبية أخرى وخاصة أوروبا. وغالبية هذه الفئة)الحراقة) هم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 20 إلى 53 سنة، وهم من الجنسين (ذكور وإناث). ولكن هذا لا يستثني وجود بعض القصر والكهول بينهم.

2 .التحليل السيكوباتولوجي لظاهرة الهجرة غير الشرعية ومقارنتها بدراسات في نفس المجال :

1. أسباب الهجرة غير الشرعية :

لقد حصرت العديد من الدراسات الغربية والعربية والمغاربية العديد من الأسباب المؤدية للهجرة غير الشرعية في الوطن العربي لدى شبابها من جهة، وعند المرأة بشكل خاص. نذكر من هذه المسببات:

- يلجأ الشباب إلى هذه الظاهرة بحكم احتكاكه بجماعة أقرانه من الأصدقاء، والأهل...الخ الذين سبقوهم للمهجر، من خلال تحقيقهم لطموحاتهم خاصة المادية منها، في وقت وجيز. ولهذا فهم يغامرون في محاولات حتى وان كانت في أغلب الاحيان فاشلة، بحثا عن تحقيق هذا الربح السريع، وهو الهدف الذي لا يمكن تحقيقه في بعض المجتمعات العربية.
- تظهر مجموعة من العوامل الدافعة لانتشار وارتفاع معدلات ظاهرة الهجرة غير الشرعية. ولكن في الدول العربية، نجد أن هناك عوامل ذات تأثير عميق وكبير، كالعامل الاقتصادي، والعامل السوسيو أمني. وهذا ما بينته مجموع الإحصائيات والدراسات الميدانية الحديثة. وهو ما عرفته الجزائر خلال العشرية السوداء، مع تأزم الوضع الأمني، وبالتالي أصبح الهروب هو الحل الوحيد بحثا عن الاستقرار الأمني. كما أن تداعيات هذه الظاهرة يمكن أن نلمسها أيضا في العديد من البلدان العربية التي تشهد إضطرابا في وضعها الأمني على غرار سوريا، ليبيا، مصر، العراق...
- تدهور الوضع الاقتصادي وتدني مستويات المعيشة، والذي أظهر مجموعة من ردود الفعل القيمية، حيث سيطر المذهب البراغماتي النفعي على التعاملات الفردية، ولا سيما لدى فئة الشباب، حيث أصبح همهم الوحيد هو كسب المال الوفير والسريع، مهما كانت الطريقة أو الوسيلة، ولو كان في ذلك هلاكه.

- يلجأ الشباب للهروب أحيانا، نحو مناطق آمنة، خوفا من أداء الخدمة الوطنية، والتي اعتبرت في فترة التسعينات (فترة الإرهاب) بمثابة طريق للموت.
- حيث أن الدول المصدرة تفقد طاقاتها الفعالة)الشباب)، بينما تتحمل الدول المستقبلة عبء هذه الفئات، والذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى انتشار الفوضى والإجرام، في ظل غياب حماية قانونية لهذه الفئة المغتربة.
- إن اعتماد الحلول الأمنية)خاصة العنيفة منها) والتي تعتمد عليها الدول المستقبلة، لم تجد نفعا، بل بالعكس زادت في تدني الأوضاع اللاإنسانية للمهاجرين غير الشرعيين، وبالتالي ظهرت أنماط جديدة للعنف والتطرف داخل هذه البلدان، والتي أدت إلى عدم استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية داخلها)مثلا في أوروبا وخاصة فرنسا.(

إن السياسة المنتهجة في الدول العربية للحيلولة دون تفشي الظاهرة، تبقى غير فعالة سواءً من حيث العقوبة لأنها أساسا هي عبارة عن تدابير احترازية. أو من حيث توفير الظروف الملائمة)أبسط الظروف للعيش) . وعلى هذا الأساس تبقى تسير وفق منحى متزايد وخطير والخاسر منها هو كل من الدول المصدرة والدول المستقبلة.

2. دراسة تحليلية سيكوباثولوية لظاهرة الهجرة غير الشرعية من خلال أبرز الدراسات التي تناولت هذا الجانب :

رغم قدم ظاهرة الهجرة من الدول العربية إلى الضفة الأخرى لدى فئة الشباب خاصة، وحداثتها لدى المرأة على الخصوص، إلا أن الدراسات التي تمت في ميدان تناول الاضطرابات النفسية الناشئة عنها تعتبر نادرة، وهي في أغلبيتها كانت تهتم بمظاهر الاضطراب النفسي لدى المهاجرين البولونيين على الأرض الفرنسية، وذلك في بداية القرن العشرين أو في فترة ما بين الحربين العالميتين. ولقد أخذت هذه الأعمال والدراسات طابعا تاريخيا واجتماعيا، أكثر منه نفسيا مرضيا.

ونذكر من بين هذه الدراسات، دراسةPonti (1983) ، وكذا دراسة Robert ,Peschanski (1991).

وعموما، فإن الدراسات النفسية المرضية التي أجريت في هذا المجال، والتي وجهت اهتمامها نحو هذه الفئة من المهاجرين، تبقى نادرة وفقيرة. ومن بين هذه الدراسات يمكن ذكر دراسة Hanna Devarenne– Megas(1993)، والتي بينت تأثير استئصال الهجرة والظروف الوجودية الصعبة للمهاجرين على بروز الاضطراب النفسي والعقلي لديهم، وأن الكثير من هؤلاء المهاجرين حصلوا على رعاية نفسية وطبية وعقلية في مصحات مختصة... ونذكر في مجال سيكولوجية المهاجر

المغاربي عدة مهتمين نذكر منهم: جليل بناني، وفتحي بن سلامة، وطاهر بن جلون، وماري روز مورو، وطوبي ناتان...

أما فيما يتعلق بالدراسات العالمية، فيمكن ذكر دراسة Kino(1951) التي اهتمت بفئة الشباب المهاجر الذي استقر في مصحة ميدل وود ببريطانيا(Middle Wood Hospital) ، ومنها تمكن "كينو" من تمييز نوع الاضطراب الذهاني، والذي من ميزاته حالات من الاستثارة، وقلق مصحوب بتشويش، ونزوع نحو الشك والحذر من المحيط... كما وجد أن بعضهم يعاني أيضا من هلوسة بصرية وسمعية، ولهم أفكار هذيانية اضطهادية مع توجهات وأفكار انتحارية ."

(https://www.researchgate.net/publication/279217938)

ومن بين الدراسات التي تناولت ظاهرة الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالاضطرابات النفسية أيضا، دراسة قام بها (1912) Pollok والتي بين من خلالها بأن الاضطراب النفسي والعقلي هو الأكثر شيوعا في أوساط المهاجرين مقارنة بالسكان الأصليين للمدينة. وفي (1932) بين العالم Odegaardبأن النرويجيين المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية هم أكثر إصابة بالاضطرابات النفسية مقارنة بالنرويجيين الذين يعيشون في النرويج.

كما ظهرت دراسات أخرى أثر الهجرة والاستئصال من البلد الأصلي على بروز آثار الاضطراب العقلي لدى هؤلاء، وان الاضطرابات العقلية هي الأكثر شيوعا لدى المهاجرين، إذا ما قارناهم بإخوانهم المستقرين في وطنهم. والتي نذكر منها ما أشار اليه (بوعون، 2013) في دراسته : Berryو(1975) Sigal ، Gasryو(1987)Kim ، (1991) Toussignant، Aroian .(1987)إلا أن كل هذه الدراسات يتفق عليها المختصون بأنه تنقصها الدقة والموضوعية. ففي 1977 قام العالم Murphy بالتمييز بين الباحثين الذين قدموا فرضيات عن إستعدادية المهاجرين للإصابة بالاضطراب العقلي، وبين الآخرين الذين قدموا فرضيات تعيد الاضطراب العقلي الذي يعاني منه المهاجر إلى الضغوط، التي سببتها ظاهرة الاستئصال.

وقد أعد (2016) Garcini دراسة تحليلية لـ14 دراسة عن المهاجريين غير الشرعيين وقد بينت نتائج التحليل أن أغلب المشكلات النفسية المنتشرة هي: الضيق النفسي–الاكتئاب–القلق وتعاطي المخدرات .

كما قام Schoevers وزملاؤه (2009) بدراسة وصفية لـ100 مهاجرة غير شرعية بإعطاء قائمة تضم 26 مشكلة صحية شائعة وقد كان من بين الشكاوى الشائعة المشكلات النفسية.

أما دراسة Olukotun وزملاؤه (2019) والتي أجريت على 24 إمراة المهاجرات الافريقيات وقد بينت الدراسة أن النساء قد واجهتهن العديد من الضغوطات المعقدة التي خلقتها البيئة والتي ساهمت في نشوء مشاعر الاكتئاب والقلق.

وهذه التناقضات التي تفسر سببية الاضطراب العقلي لدى المهاجر، تعود في جزئها الأكبر إلى الفروق بين نتائج الدراسات العيادية والأنثروبولوجية، والتي يشوبها في الكثير من الأحيان النقص في الجدية. ويمكن الإشارة هنا أيضا إلى أن الدراسات الحالية تُظهر الكثير من التركيز على الجوانب الفطرية والمكتسبة. أي كيف تكون هذه الاضطرابات ناتجة عن استعداد نفسي فطري هذا من جهة. أي أن الذي يفكر في الهجرة ويركب المصاعب ليترك أهله وبلده، يعاني من إستعدادية نفسية للإصابة، بينما الفرد السوي الخالي من هذه الاستعدادية، يرفض الهجرة حتى ولو أتيحت له الفرص. أو كيف تكون هذه الاضطرابات لدى البعض ناتجة عن تأثير ثقافي اجتماعي ظرفي، لا دخل فيه للاستعدادية.

"ولقد ظهر نموذج جديد لا يزال في طور النمو، والذي يفضل اعتبار المهاجر كائن كّلي (بيو–نفسي–اجتماعي)، وهو بذلك يرفض كل الدراسات التبسيطية والخطية، التي تعتبر عاملا واحدا – مهما كان معزولا– سببا للاضطراب النفسي لديه. ويولي الباحثان Huxley و Goldberg (1992)هذا التوجه المتطور مكانة هامة، كنموذج جديد يحل محل النموذج التقليدي، والذي يمثل نموذجا متعدد الأبعاد، يتناول الاضطراب في أبعاده المختلفة حتى الظاهرياتية والوجودية..." (بوعون، 2013: 96).

"فبالنسبة للمختصين في البحث في هذا المجال، فإنهم يعتبرون بأن الأبحاث التي أقيمت بفرنسا، في ميدان سيكوباثولوجية المهاجر، هي أبحاث ذات قيمة كيفية. عكس الدراسات التي قام بها المختصون في الولايات المتحدة وكندا، والتي اهتمت أكثر بالجانب الكمي. كما أن هذه الأخيرة تناولت ظاهرة الهجرة من الزاوية الاجتماعية فقط الخاصة بالحياة الاجتماعية للمهاجر في البلد المضيف. بينما لم تتناول المواضيع الذاتية والنفسية إلا نادرا، على غرار دراسة(1951)Kino ، كوشران(1971)، (1980)Rack، "...(1983)Wool(الطلحي، 2010: 62)، هذه الدراسات كغيرها من الدراسات المشابهة، قد طغى عليها أمرين اثنين أساسيين هما:

كيفية قياس الظاهر والمنهجيات التي يجب استخدامها أي كيف يمكن تقييم الأعراض المرضية لدى المصاب ذو الخلفيات المخالفة للإطار المرجعي للبلد المضيف.

مفهوم السببية من حيث محاولة البحث عن عوامل الخطر لدى المهاجرين، ما دام هناك فروقات في ميدان الصحة العقلية والاضطراب العقلي بين السكان الأصليين وبين المهاجرين.

ففي دراسة نفسية قام بها كوشران(1971) للاضطراب المرتبط بعملية الهجرة، أين قام بتحليل المعطيات المتعلقة بدخول هؤلاء المهاجرين إلى المصحات العقلية في فترة سنة واحدة. وجد أن المهاجرين الذين دخلوا هذه المصحات، يتميزون خاصة بأعراض ذهانية كالفصام والبرانويا... وبصفة عامة، فإن النساء المهاجرات هن أكثر إصابة من الرجال المهاجرين، وهن يتميزن بأعراض متنوعة، إلا أن الدراسة ذاتها تحدثت عن تعرض الرجال لاضطرابات مرتبطة بالإدمان على الكحول، مما يعرضهم للذهانات الكحولية.

وفي دراسة(1982)Burvill ، التي كشفت عن ارتفاع نسبة الإصابة بمختلف أنواع العصابات لدى النساء المهاجرات، بينما لاحظ عند الرجال نسبة عالية من الإدمان على الكحول. وكشف (1976) Mostwinفي دراسته العيادية، صحة الفرضية القائلة بأن الاستئصال الذي يعاني منه المهاجر هو أصل ذلك الحصر (القلق) الذي يسبب له صعوبات متعددة في تطوير العلاقات الاجتماعية بينه وبين محيطه.

وفي دراسة Hich و (1980)Rack لاحظا أن هناك نسبة عالية من المقيمين في المصحات العقلية من المهاجرين أكثر منهم من السكان الأصليين.

كما أثبتت بعض الدراسات، إلى أن هجرة شباب المغرب العربي عموما إلى أوروبا خاصة، ولفرنسا على وجه الخصوص، وبالرغم من أن المجتمع الفرنسي قد لا يطرح مشكلا بالنسبة للمغاربة، كما قد يطرحها للإيراني أو الأفغاني أو الصيني أو الهندي... إلا أن الفجوة في القيم والمعايير والسلوكات الاجتماعية، تشكل للبعض نوع من الصدمة الثقافية، والتي تحتم عليه ضرورة إعادة تعلمه الوجودي، خاصة في مجال كيفية تنظيم مظاهر الحياة بشكل عام، ومظاهر الحياة الأسرية والعلاقات بين أفرادها، ومكانة كل واحد منهم، خاصة فيما تعلق بعلاقة الرجل بالمرأة، وعلاقة الأطفال بالوالدين، إضافة إلى باقي المعايير الدينية والأخلاقية. ولو انه في بعض الأحيان يبدو على النساء قدرات أكبر للتوافق مع المجتمع منه عند الرجال، بينما يظهر العكس بينهم ولكن نادرا.

وفيما يلي سنعرض أهم المظاهر السيكوباثولوجية المرتبطة بالهجرة، لدى المرأة خاصة، والتي يمكن استخلاصها من نتائج كل هذه الدراسات وغيرها، ونذكر من هذه الاضطرابات:

اضطراب الشخصية:

إن الفجوات في التوافق مع المجتمع والحفاظ على الانتماء دليل على سوء التوافق النفسي. كما أن المكانة الاجتماعية التي بإمكان المهاجر الحصول عليها، قد تكون سببا في زعزعة توازنه النفسي. إذ أن بعض المهاجرين السريين كانوا أصحاب مكانة اجتماعية محترمة في بلدانهم (مسؤولين، أطباء، أساتذة...)، فيجدون أنفسهم بعد المغامرة مرميون في مراكز الاستقبال مع المهمشين،

والمدمنين، والمصابين بشتى أنواع الاضطرابات العقلية. وفي أحسن الأحوال، وإذا تحصل على عمل، فهو عمل يعافه الفرنسيون، وأصحاب الوثائق من المهاجرين، مع إجباره على أن يتنازل عن أبسط حقوقه، كالحصول على الأجر القاعدي القانوني، أو عقد عمل يحمي حقوقه.

"إن هذه الإشكالية المطروحة لها علاقة مع سيكولوجية التجنب، والتي تمتلك وظيفة تدعيم نمط السلوك الهروبي. فالسلوك الهروبي لدى المصاب بالرهاب مثلا يدعم لديه تأصل السلوك التجنبي، لأنه يعتقد بأن المخاطر المحدقة به، يمكنه تجنبها بفضل هذا السلوك. والسلوك الهروبي لدى المهاجر السري الفاشل تصبح تدعمه وتغرسه ظروف الحياة اليومية ." (https://geiroon.net/archives/73956)

إن المعايير التي وضعها DSM5 لتحديد الشخصية الهروبية أو الاجتنابية، يمكنها مساعدتنا على الكشف عن أهم مظاهر هذا النوع من الشخصية انطلاقا من مميزاتها وخصائصها الواردة في الدليل التشخيصي الأمريكي للاضطرابات النفسية والعقلية، ومطابقته مع السلوك التجنبي لدى المهاجر غير الشرعي بصفة عامة، ولدى المرأة المغتربة بشكل خاص. ومن بين هذه الخصائص أنها شخص يتجنب كل نشاط اجتماعي أو مهني يمكن أن يعرضه للانتقادات أو الاستنكار أو النبذ. وأيضا لديها شعور بالدونية اتجاه الآخرين. إن مثل هذه السلوكات لا تأتي بعفوية ودون سابق تحضير، وإنما هي سلوكات ناتجة من عملية نفسية مغروسة في زمن ديمومي (أي غير متقطع). لأن المهاجرة السرية دخلت في مشوار حيوي لذاته ولأهله. مشوار كان فيه الاستثمار النفسي والعقلي والعاطفي في أوج مستواه.

2.7. رهاب العودة:

ويمكن أن نطلق صفة المغامرة الناجحة على المرأة المهاجرة غير الشرعية، والتي قد تتكيف تكيفا مقبولا، بينما قد تدخل مهاجرة أخرى في دوامة المغامرة الفاشلة التي تظل تعيش ضمن تناقض الرغبات. فبقاؤها في بلد لا يريدها يفرض عليها التسليم بحقيقة مرة، وهي الاكتفاء بعيش البؤس وحياة التقشف والتهرب والسرية، بينما تفرض عليها رغبتها في العودة، التسليم بحقيقة أخرى أشد مرارة، وهي الاعتراف بالفشل أمام الأهل والأصدقاء، وهو أمر غير مقبول لدى شخص كبرت "أناه"، وتشكلت شخصيته على أسس البحث عن النجاح والمغامرة، وجرأة البحث عن التغيير، وتكونت صورته الاجتماعية على أساس حتمية النجاح. فالبقاء مرادف للبؤس والذل والتهرب، والبحث المتواصل عن الزوايا المظلمة، والهروب من زوايا الضوء، حتى لا تدركه بصيرة ولا تراه الأعين. والعودة مرادف للاعتراف بالفشل والانتكاس، والاكتفاء بالشعور الدائم بالإحباط... "إن هذه المشاعر الأليمة والعذاب النفسي والاجتماعي المتواصل لدى المرأة المهاجرة السري، تؤثر على بنائها النفسي،

وتزعزع كل الأسس التي ترتكز عليها شخصيتها، وتتكون لديها نمط سلوكي مضمونه التهرب والتجنب: في شكل تهرب علائقي، حيث لا تبني علاقتها إلا مع من هم في نفس وضعيتها، وتتحاشى كل معارفها، الذين قد تحيا معهم أشباح الماضي، ويشعلون أنوارًا تفضح حقيقتها الآنية. إن هذا النمط السلوكي الهروبي يأخذ بعده السيكولوجي المرضي، حين تأخذ هذه المرأة منعرجات خطيرة، توصلها إلى سلوكيات الانتحار المزيف، وذلك من خلال دخولها إلى عوالم الإدمان والكحول والدعارة والجريمة(https://meemmagazine.net) "...

فالكثير من المهاجرين السريين، وخاصة النساء منهم، الذين لم تحالفهم ظروف الإقامة إلى الوصول إلى مرامهم، ولم تكن لديهم القوة النفسية الكافية لتحمل إحباط الفشل والعودة إلى نقطة البداية دون مال ولا شهادات، يجدون أنفسهم ضحايا لكل هذه السلوكات والاضطرابات المرضية.

3.7 .الحنين:

إن ما يظهر على السطح في أول علاقتنا مع الظاهرة، هي بروز الكثير من المظاهر النفسية التي تتفاعل وتتفاقم مع الضغوط، فتتحول إلى عوامل منتجة للشذوذ والاضطرابات. ومن هذه المظاهر "ظاهرة الحنين"، والتي تتلازم مع ظاهرة "الحداد" كظاهرة نفسية تتموضع في حدود ما بين الشذوذ والسواء. ونعني بمصطلح "الحنين" ألم العودة. ويعود استعمال هذه الكلمة المركبة إلى عام 1688 في أعمال الطبيب السويسري الذي استعملها ليصف اضطراب يعاني منه جنود سويسريون، كانوا يعانون من كآبة حادة، تم شفاؤهم بمجرد عودتهم إلى أرض الوطن. لكن الأعمال الروائية فيما بعد، طغت على استعمال الكلمة، لتصبح أكثر تعبيرا على شعور نفسي منه على الاضطرابات.

فالحنين لدى المهاجر السري، ولدى المرأة بشكل خاص، تختلط فيه الكثير من المظاهر العاطفية والمعرفية، وهو شبيه بما تحسه بعض الفئات الأخرى كالجيش، وبعض العمال ممن ليست لهم حرية تقرير مصيرهم لحظة العودة إلى أرض الوطن. فمن الناحية المعرفية، تصبح الذاكرة فضاء سيكولوجيا لمواضيع مفقودة، ويستحيل استرجاعها. ويرتبط بهذا المظهر المعرفي بعد عاطفي مشحون بكل الآلام، ألم فقدان ما هو عزيز، وضياع ما هو غالي... يغطيه نوع من الشعور بتلك القدرة على تذكره والتلذذ به، في خليط من ألم الفقدان ولذة الاسترجاع والتذكر. هذا الشعور يتحول إلى دينامية توفيقية نفسية، وإلى إطار فضائي وزماني لمواجهة الشعور بالضياع، ليصبح الشعور بالحنين ذو وظيفة سيكولوجية أو فيما يعرف بـ"الذاكرة الشاشة"، أو الذاكرة الحاجبة"، والتي ترتبط بالحاجة إلى المحافظة على توازن الأنا المثالي. فالحنين على ارتباط وثيق بالذاكرة، وبقدرته على تحديد هويته من خلال مرجعية الماضي لديه. ومن هنا، يبقى نشاط الذاكرة، من الناحية المعرفية، لدى المرأة المهاجرة بصفة سرية، مرتبطا بالذكريات المسترجعة، من خلال مثيرات حسية شعورية،

ذات بعد زماني". (بوعون، 2013: 87). حيث أن بعض المأكولات والروائح مثلا، قد تعيد هذه المرأة إلى زمن فضائي مرتبط بذكريات محددة، وهو يولد لديها هذا النوع من الحنين .

إن الحنين قد يكون نقطة البداية في بعض الحالات، وخط توازن في حالات أخرى، خاصة مع حالات الاكتئاب السوداوي سواء في أخطر مظاهره أو في أبسطها. وهو يرتبط في الكثير من الأحيان مع حالات حداد غير منتهي، والذي يتميز خاصة باستحالة الاستغناء عن الموضوع المفقود والتنازل عنه، مع استحالة استثماره في مواضيع نفسية أخرى .

فنحن هنا أمام ظاهرة توقف عملية الحداد، كعملية ضرورية للتوازن وبقاء خيط الارتباط بين الموضوع المفقود و"الأنا المثالي". فهذه العلاقة مرغوبة في حد ذاتها، وليس هناك موضوع آخر بإمكانه أن يحل محل الموضوع المفقود.

وعلى حد تعبيرGeahchan ، فإن ظاهرة الحنين كظاهرة نفسية، تضيف إلى الاكتئاب شعورا بفقدان جزء من "الأنا المثالي."

4.7 .الجنوح:

إن أهم ما يمكن ربطه بالاضطرابات هو ما يعرف باندماج المهاجرين مع المجتمع المضيف. وهو مطلب موجه للمهاجر باعتباره حامل لثقافة وقيم ومعايير مختلفة لبلده، ويسعى للعيش في بلد آخر، وخاصة ان كانت المهاجرة أنثى، والتي يقع على عاتقها القيام بالعمل الاندماجي داخل هذا المجتمع المضيف. هذا إذا ما سلمنا بأن الاندماج لا يفرض ولا يسن بالقوانين والمراسيم، بل هو عملية نفسية اجتماعية وثقافية طويلة، تحتاج إلى مشاركة الآخرين في مشروع حياتي واحد، وقيم مشتركة، وأن يكون هناك اتفاق جماعي، ومحو للفروق بين الأشخاص. والاندماج كما يعرفه البعض هو عملية فردية، فالفرد هو الذي يندمج في المجموعة وليس العكس، من أجل الحفاظ على التناسق الاجتماعي، الذي يرتكز على تبني الفرد لقيم ومعايير الجماعة، والعيش في نوع من التبعية السياسية والاقتصادية المتبادلة، والتي تنفع الجماعة كجماعة، وتنفع أفرادها كأفراد.

هذه الأفكار الأولية توصلنا بشكل مباشر إلى ظاهرة الجنوح كظاهرة نفسية واجتماعية. "إن ما يتفق عليه الكثير من المحللين، هو أن الجنوح ظاهرة تمس خاصة أوساط الشباب المهاجرة، وبالأخص المغاربة، وبدرجة أقل المرأة المهاجرة، رغم غياب الإحصائيات في ذلك. إن هذا التوجه نحو الجنوح لدى هذه الفئة من المهاجرين، ليس توجها فطريا، بل هناك عوامل نفسية واجتماعية تفسره. وتكمن أولى هذه التفسيرات في أن المهاجر السري مندفع، وقريب إلى التهور، ولا يهمه تجاوز القانون، ولا يشغل باله احترام القواعد. فالهجرة ذاتها عملية غير شرعية، فلا مكان بعدها للقانوني والشرعي في فضائه العقلي وضميره الأخلاقي". (لدمية، د.س: 57).

5. خاتمة:

لقد حاولنا في هذا المقال تسليط الضوء على مختلف أبعاد الهجرة غير الشرعية، وتعقيداتها التاريخية والاجتماعية والأنثروبولوجية وانعكاساتها الواقعية، وما أثارته من ردود فعل لدى المهتمين بها وفي مختلف مستوياتهم ومواقعهم. فظاهرة الهجرة غير الشرعية لم تعد مقتصرة على فئة معينة، ولا على جنس معين، فكثيرا ما أصبحنا نشاهد أو نقرأ أو حتى نسمع عن أسماء لنساء وحتى قاصرات دخلن هذا العالم. وكذلك لم تقتصر هذه الظاهرة على فئة الشباب فقط، بل حتى الأطفال والمراهقين وكبار السن أيضا، وهذا ما تؤكده الإحصائيات والأرقام. كما أنه لم يعد الشباب البطال وحده من يحاول الهروب سرا، بل حتى العاملين والموظفين، ووصل الأمر حتى إلى الإطارات السامية في الدولة، بحكم أن طبيعة العمل لا تتلاءم مع قيمة الأجر المدفوع في الجزائر مثلا، وذلك بالموازاة مع قيمة الأجور المقدمة من طرف دول أخرى.

كما حاولنا التركيز على استجلاء الآثار النفسية والعقلية التي تنتجها ظاهرة الهجرة غير الشرعية على أصحابها المتواجدين بالغربة، وذلك من حيث اعتبار هذه الآثار رد فعل للتغيرات المفاجئة في حياة هؤلاء من جهة، ثم رد فعل ناتج عن غياب الشعور بالأمن لديهم من جهة ثانية، وهذا على الرغم من الوسائل الوقائية وأساليب العناية النفسية التي يتم توفيرها لهم في المراكز التي تخصص لاستقبالهم، وتلك التي يتم توفيرها لهم داخل الجمعيات التي تدافع عنهم.

وفي الأخير، يمكننا القول بأن ظاهرة الهجرة غير الشرعية هي ظاهرة عالمية متأصلة مع الوجود الإنساني. وتداعياتها وصلت إلى جميع فئات المجتمع، من شباب وشابات وأطفال وحتى شيوخ، مما أثرت على العديد من نواحي الحياة لدى المهاجر، وبالأخص على الجانب الصحي والاجتماعي والنفسي بشكل خاص. لذلك فان هذه الظاهرة بدأت تتعقد، ومن أجل مكافحتها يجب تكافل كل الجهود الدولية الفاعلة.

ومن خلال دراستنا الحالية، يمكننا تقديم الاقتراحات التالية:

- توعية شاملة للأسرة والمجتمع حول كيفية التعامل مع مثل هذه الظواهر .
- تجنب العنف في معالجة هذه المشاكل الأسرة.
- إرشاد الأهل بخصوص التربية الاجتماعية السليمة.
- ارشاد وتوجيه الأسر في تعليم التربية الجنسية الصحيحة.
- حملات توعية على أوسع نطاق في المدارس والجامعات ودور الشباب لمخاطر الهجرة السرية.
- المزيد من الدراسات الميدانية حول رصد الآثار النفسية للهجرة السرية للنساء.

●إقامة مؤتمرات وندوات علمية لمناقشة الهجرة السرية للمرأة من الناحية النفسية.

6. قائمة المراجع:

1. المراجع باللغة العربية:

المنظمة العالمية للهجرة. (2015). تقرير الهجرة الدولية لعام 2015.

المنظمة العالمية للهجرة .(2020).تقرير الهجرة الدولية لعام 2020.

الطلحي، عادل.(2010). الشباب و ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا. ورقة بحث مقدمة في مؤتمر الشباب والهجرة: ليبيا.

بوعون، عدوان.(2013). الهجرة غير الشرعية قراءة أنثروبولوجية سيكوباتولوجية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13. باتنة.

ساعد، رشيد.(2012). واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر. أطروحة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية: جامعة بسكرة.

سحنون، أم الخير.(د.س). الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري: الأسباب والعوامل. أطروحة لنيل شهادة ماجستير. جامعة خميس مليانة.

لدمية، فريجة.(د.س). الهجرة غير الشرعية: دراسة في الحركيات السببية المنتجة للظاهرة. مجلة الاجتهاد القضائي ، العدد 08. بسكرة.

2.المراجع الأجنبية:

Garcini. L. M, K. E. Murray, A. Zhou, E. A. Klonoff, M. G. Myers (2016). Mental Health of Undocumented Immigrant Adults in the United States: A Systematic Review of Methodology and Findings. Journal of Immigrant & Refugee Studies .Volume 14, Issue 1.

Olukotun Oluwatoyin, Kaboni Gondwe and Lucy Mkandawire-Valhmu.(2019). The Mental Health Implications of Living in the Shadows: The Lived Experience and Coping Strategies of Undocumented African Migrant Women. Behav. Sci, 9, 127 PP 1-17.

Schoevers, M A, M E T C van den Muijsenbergh & A L M Lagro-Janssen .(2009). Self-rated health and health problems of undocumented immigrant women in the Netherlands: A descriptive study. Journal of Public Health Policy volume 30, pages409–422.

2. المراجع الالكترونية:

مقال الكتروني(نوفمبر 2017): الجزائر الخامسة في ترتيب الجنسيات الأكثر إقبالا على الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا. على الرابط :

https://www.tsa-algerie.com

مقال الكتروني لـ عدوان يوسف(2013): الهجرة غير الشرعية، قراءة أنثروبولوجية، فرنسا نموذجا. على الرابط:

https://www.researchgate.net/publication/279217938

:مقال الكتروني لصاحبه عزام أمين(يناير 2017): الهجرة وآثارها النفسية. على الرابط

https://geiroon.net/archives/73956

مقال الكتروني لـ لحياني عثمان(يناير 2018): الجزائر، اعتقال أكثر من 3 آلاف مهاجر سري والحكومة تلجأ للفتوى. على الرابط:

https://www.alaraby.co.uk/society/2018/1/29

مقال الكتروني لـ لحياني عثمان(فيفري 2018): هجرة الجزائريات... البحر يخطف أرواح النساء أيضاً. على الرابط:

https://www.alaraby.co.uk/society

مقال الكتروني لصاحبته نادية محمد(نوفمبر 2017): خبايا الهجرة السرية للسيدات في مصر. على الرابط:

https://meemmagazine.net

مقال الكتروني لـ صبح جمال(أوت 2016): عن علاقة الهجرة واللّجوء بالعنف والاضطرابات النفسيّة. على:

https://www.assakina.com/news/news1/91591.html

alwatan.com/details/126283

elwatannews.com/news/details/3669031

alwatan.com/details/126283

shorouknews.com/columns/view.